NTU Journal for Administrative and Human Sciences (2024) 4 (3) : 124 - 145
DOI: https://doi.org/10.56286/ntujahs.v4i3

IRAQI Academic Scientific Journals

JAHS NTU

P-ISSN: 2789-1240 E-ISSN:2789-1259
NTU Journal for Administrative and Human Sciences
Available online at: https://journals.ntu.edu.iq/index.php/NTU-JMS/index

Symbolic Violence Against Women in Nizar Qabbani's poetry Cultural study

Dr. Abdul Khaliq Salman Jamian
Northern Technical University,

Article Informations

Received: 24-02- 2024
Accepted: 13-03-2024
Published online: 25-08-2024

Corresponding author:
Name: Dr. Abdul Khaliq Salman Jamian
Affiliation Northern Technical University
Email:
abdaukalks@ntu.edu.iq

Key Words:
keyword1, Symbolic violence
keyword2, Nizar Qabbani

A B S T R A C T

In studying and treating the issue of symbolic violence against women, the focus is mostly on the social and psychological aspects, while the rest of the problematic aspects of human activity are neglected or viewed marginally on the basis that their role is limited and their impact is minimal. However, careful epistemological reading and digging deep into the intellectual systems that stand Behind the distribution of human social roles reveals that such marginalized aspects are the origin of the crystallization of the phenomenon of violence against women.

Poetry is considered one of the most important of these marginalized aspects, as we see a deficiency in addressing its role in symbolic violence against women, especially among poets who were known for their advocacy for women. Hence the choice of the poet Nizar Qabbani as a model for presenting this issue, as his poetry included an implicit pattern that was During which symbolic cultural violence was directed against women, the research shed light on the most important axes of this implicit pattern, which it found to be:

- Evil is rooted in women
- Congenital deficiency in women
- Objectification of women

©2023 NTU JOURNAL FOR ADMINISTRATIVE AND HUMAN SCIENCES, NORTHERN TECHNICAL UNIVERSITY.
THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE: **https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/**

العنف الرمزي ضد المرأة في شعر نزار قباني

دراسة ثقافية

الباحث: أ.م.د. عبدالخالق سلمان جميان

الجامعة التقنية الشمالية/ معهد نينوى التقني/ الإداري

ملخص البحث

يتمّ التركيز في دراسة ومعالجة موضوع العنف الرمزي ضد المرأة – في الغالب – على الجوانب الاجتماعية والنفسية في حين تهمل بقية الجوانب المشكّلة للنشاط الإنساني أو ينظر إليها نظرة هامشية على أساس أن دورها محدود وأثرها ضئيل غير أن القراءة الأبستمولوجية الدقيقة والحفر عميقا في النظم الفكرية التي تقف وراء توزيع الأدوار الاجتماعية الإنسانية تكشف أن مثل هذه الجوانب المهمشة هي الأصل في تبلور ظاهرة العنف ضد المرأة.

يعدّ الشعر من أهم هذه الجوانب المهمشة، إذ نلمس ثمة قصور في تناول دوره المشكّل للعنف الرمزي ضد المرأة ولا سيما عند الشعراء الذين عرفه عنهم مناصرتهم للمرأة، ومن هنا جاء اختيار الشاعر نزار قباني أنموذجا لعرض هذه القضية، إذ أشتمل شعره على نسق مضمر تمّ من خلالها توجيه عنف ثقافي رمزي ضدّ المرأة، وقد سلط البحث الضوء على أهم محاور هذا النسق المضمر التي وجدها تكمن في:

- تأصل الشرّ في المرأة
- القصور التكويني عند المرأة
- تشيؤ المرأة

مدخل:

لا يمكن النظر إلى العنف الرمزي على أنه حالة جديدة من العنف نمت وتطورت من العنف المباشر المادي نتيجة حالة الارتقاء التي شهدتها العلاقات الإنسانية والاجتماعية في العصر الحديث، فلا يعني ظهور هذا المصطلح وانتشاره في النصف الثاني من القرن العشرين بأن هذا النوع من العنف لم يكن موجودا قبل هذا الوقت بل هو قديم قدم العنف نفسه، وقد سار جنبا إلى جنب مع العنف المادي على مدى العصور.

إن إشكالية العنف الرمزي بل وخطورته تكمن في أنه عنف غير محسوس على العكس من العنف المباشر، فكما يعرّفه الفيلسوف الفرنسي بيار بوردي بأنه " ذلك العنف الناعم واللامحسوس واللامرئي من ضحاياه أنفسهم، والذي يمارس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة، أو أكثر تحديداً، بالجهل والاعتراف أو بالعاطفة حداً أدنى"[1]، ومن هنا نجد أن هذا النوع من العنف يمكن أن يسير في المجتمعات دون أن تنتبه هذه المجتمعات إلى وجوده فيها، بل أن ضحاياه – في كثير من الأحيان – قد لا يدركون أن ثمة عنفا يمارس ضدهم.

إن ممارسة عملية العنف في المجتمعات الإنسانية لا تأتي بشكل اعتباطي دون هدف أو غاية، فـ" العنف ليس جزءا من الطبيعة الإنسانية، فهو ليس فطريا، بل مكتسب، إذن هناك أسباب تنتج العنف"[2] وتستدعي وجوده، وعلى الرغم من اختلاف الدوافع والأسباب المنتجة للعنف إلا أنها تتحد في غاية واحدة تتمثل في فرض السيطرة والهيمنة على الآخر وإخضاعه، وعلى هذا الأساس" ينزع العنف الرمزي إلى توليد حالة من الإذعان والخضوع عند الآخر بفرضه لنظام من الأفكار والمعتقدات الاجتماعية التي غالبا ما تصدر عن قوى اجتماعية وطبقية متمركزة في موقع الهيمنة والسيادة، ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وأيديولوجيات محددة وترسيخها في عقول وأذهان الذين يتعرضون لهذا النوع من العنف"[3]، ونجد أن هذه القوى أو السلطة ترتكز في العنف الرمزي على المواربة والتخفي، فمن " سمات العنف الرمزي الرئيسة إن هيمنته قسرية، وغير ملحوظة، ومتخفية، ومتوارية خلف ممارسات اجتماعية وثقافية وشعائر دينية توصف بأنها مقبولة وشرعية، وبعضها مقدس"[4]، فالعنف هنا يتبلور من خلال بثّ الأفكار والمعتقدات المضللة عبر المسارب الثقافية والعقائدية دون أن ننتبه لها، فنحن " نستبطن رموز هذا العنف بطريقة تبدو لنا وكأنها قيما كبرى يجب أن نتبناها وندافع عنها"[5].

لعل أكثر أشكال العنف الرمزي حضورا في مجتمعات العربية هو العنف الثقافي الرمزي ضد المرأة، فهذا النوع من العنف يهدف إلى دفع المجتمع تبني السلطة البطريركية/ الأبوية (patriarchy) وإقناع المرأة بضرورة الخضوع لهذه السلطة والاستسلام لها، ويمكن أن نعدّ العنف الرمزي ضد المرأة المتشكّل عبر المسرب الأدبي من أخطر أنواع العنف الرمزي الثقافي، وذلك لسعت أنتشار النتاجات الأدبية بين فئات المجتمع وطبقاته كافة فضلا عن القوة التأثيرية التي يمارسها الأدب على الإنسان والمتمثلة في توجيه الميول والرغبات وتشكيل

السلوكيات وبناء الانطباعات، إذ إن" خلفيتنا الثقافية يمكن أن يكون لها تأثير هائل ورئيس في سلوكياتنا وتفكيرنا"[6]، فما دام الأدب يمدّ مخيلة الأفراد بمثيرات شتى تأخذ شكل صور رمزية عنيفة ضد المرأة فلا بد أن تنتج هذه المثيرات مع مرور الوقت ظواهر سلوكية مادية ملموسة عنيفة تتوزع بين الحرمان من الحقوق الطبيعية وممارسة الاضطهاد والإكراهات التعسفية.

ينتج العنف الرمزي ضد المرأة في الأدب العربي الحديث عندما تقدم المرأة في صورة نمطية سلبية قائمة على التحيز الذكوري، إذ تسعى هذه الصورة إلى إيجاد قناعة راسخة بفكرة التفوق النوعي لصالح الرجل من خلال عدّ المرأة " في مرتبة أدنى من الرجل جسديا وأخلاقيا وعقليا"[7]، وقد تجسدت الصورة النمطية السلبية للمرأة في النصوص الأدبية الإبداعية الحديثة في إطارين متناقضين؛ الإطار الأول تجلت عبره صورة (المرأة الخيّرة)، إذ جاء وصفها في النصوص محملة بحمولات دلالية تدور حول العفة والجمال والحكمة والوفاء في حين تناول الإطار الثاني رسم صورة (المرأة الشريرة) من خلال منحها صفات الإغواء والمكر والخديعة، وإذا أمعنا النظر في مجمل تلك النصوص سواء التي قدمت المرأة الخيرة أم الشريرة نجدها كانت تعمل على " تكريس التميز النوعي والتعصب الذكوري ضد النساء، وتدعيم جميع الممارسات التي تسلب النساء حقوقهن"[8] وتسعى بشكل فعال نحو تحجيم دور المرأة في الحياة.

إن طبيعة اتجاهات وميول الشخصية الأدبية التي يصدر عنها العنف الرمزي هي التي تحدد مدى قيمة هذا العنف ودلالته ، فالنصوص الشعرية التي تحمل عنفا رمزيا ضد المرأة قد تصدر من شخصيات عرفت بمعاداتها للمرأة، وكذلك قد تصدر من شخصيات عرفت بمناصرتها للمرأة ودعم قضاياه، ولا شك أن نصوص الفئة الثانية أكثر أهمية من الناحية الإبداعية والثقافية، إذ يمكن النظر إلى خطاب هذه الشخصيات من الناحية النسقية على أنه خطاب يحمل نسقين متعارضين "أحداهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقصا وناسخا للظاهر"[9]، ويمثل العنف الرمزي الخطاب المضمر الذي يتسلل إلى النص الشعري من باب اللاوعي الجمعي للمبدع، وعلى هذا الأساس تمّ انتقاء أحدى الشخصيات الشعرية الحديثة التي قدّمت نفسها بوصفها أحدى الشخصيات المدافعة عن المرأة العربية ضد المجتمع الأبوي المتسلط عليها وهي شخصية نزار قباني، فالمعروف عن نزار أنه شاعر عاطفي جمع بين سعة المخيلة وجزالة اللفظ وقوة السبك، وقد شغلت المرأة حيزا كبيرا من شعره وكثيرا ما أدعى نزار أن شعره ينطوي على مبادئ تقدمية وقيم فكرية تسعى إلى أنصاف المرأة العربية والدفاع عنها واسترداد حقوقها المسلوبة، إذ يقول في أحدى مقابلاته: " أقمت دعاوي جزائية بالجملة، ضد

كل الرجال العرب، بتهمة تخويفها، وتعليبها، واستثمارها، وإذلالها، وابتزازها، ونهب ثرواتها الجسدية والعقلية"[10]، ونجد أن كثيرا من الدراسات الأدبية والنقدية التي عنيت بدراسة وتحليل نصوص نزار قباني قد سايرت هذه الأفكار والطروحات، إذ وجدت هذه الدراسات في نصوصه بعدا ثوريا تقدميا داعما للمرأة في قضاياها المصيرية والتحررية، إذ تقول أحدى الباحثات بهذا الصدد: " لقد تمردت شاعرية نزار على المؤسسة الرجولية منذ الوقت الذي وقفت إلى صف المهمش فاستطلعت المرأة كيانا لا جسدا مبتدئة بها ومنتهية إليها، رافعة إياها من الحضيض إلى التتويج ومن هنا صارت المرأة في شعر نزار قضية أساسها الدفاع عن حقوقها المستلبة والسعي إلى استعادة ما خسرته على مدى العصور السالفة"[11]. إلا أن هذا البحث سيكشف عن أن نصوص نزار الشعرية على الرغم من أن ظاهرها يوحي بمناصرة المرأة والدعوة إلى إنصافها من قبل المجتمع إلا أنها كانت في كثير من الأحيان تحمل بين طياتها بصمة تحيز ذكورية، وقد إساءة إلى المرأة العربية عبر ممارسة العنف الرمزي ضدها.

لا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى أن عدد من النقاد العرب أنتبه لمسألة وقوع نزار في فخ الازدواجية في التعامل مع المرأة[12] ولعل عبدالله الغذامي من أهم هؤلاء النقاد، فقد تطرق لهذه القضية في كتابه النقد الثقافي ولاسيما عندما تحدث عمّا أسماه (نسق الاستفحال)، إذ قال في سياق رده على ادعاءات نزار بأن نصوصه الشعرية تحمل سمة المناصرة والدفاع عن حقوق المرأة العربية: " هذه مقولات تتصدر مشروع نزار قباني الشعري، الذي سيجري وصفه في ثقافتنا على أنه مشروع تحريري تنويري، وسيجري استهلاكه على هذا الأساس، مع شيء غير قليل من العمى الثقافي فينا وفي وعينا النقدي"[13].

تتبنى هذه الدراسة منهج النقد الثقافي مرتكزة بشكل أساسي على أحد فروعه المهمة وهو النقد النسوي، ومن هذا المنطلق سوف تسعى هذه الدراسة إلى تجاوز الجماليات الأدبية وتركز جهدها على البحث عن النسق المضمرة المسؤول عن توجيه العنف الرمزي ضدّ المرأة في نصوص نزار قباني، ونظرا لأتساع المتن الشعري للشاعر اقتصر البحث على الجزء الأول من الأعمال الشعرية، وقد كشفت القراءة المتأنية والدقيقة لهذا الجزء عن تجلي ثلاث بؤر أساسية لتشكل النسق المضمر المولّد للعنف الرمزي ضد المرأة هي؛ المرأة منبع الشرّ، والقصور التكويني، وتشيؤ المرأة.

أولا: تأصل الشرّ في المرأة

الخير والشرّ من الصفات الإنسانية العامة التي لا تختص بجنس الفرد سواء أكان مذكرا أم مؤنثا، إذ تؤدي مجموعة عوامل بيئية مثل التربية وظروف النشأة دورا مركزيا في تحديد تراجع أو تقدم إحدى هاتين الصفتين على الأخرى عند الفرد.

تتجسد فكرة الشرّ الأنثوي في عدّ المرأة مصدرا أساسيا لانبعاث الشرّور في هذا الكون، فالشرّ صفة ملازمة ومتأصلة فيها وغالبة على طباعها، وتعدّ هذه الفكرة من أشد أنواع العنف الثقافي الرمزي ضد المرأة، إذ تجعل المرأة " رمزا للجنس، ودعوة للشهوة، ورسول الشيطان أو بوابة جهنم وأساس الرذيلة، والمنزلق الخطر الذي ينبغي على الرجل أن يتجنب الوقوع فيه"[14]، وتبدو البصمة الذكورية واضحة في توليد هذه الفكرة ونشرها، فالفكرة تتمحور حول جعل الأصل في الذكر الخير وبذلك يجسد البراءة والنقاء والطهارة في حين أن الأصل في المرأة الشرّ وبذلك تجسد المكر والدنس والخبث، ولو حاولنا تتبع بدايات تبلور هذه الفكرة يوصلنا الحفر بالطبقات الثقافية عميقا، إذ نجد أن جذور هذه الفكرة تعود إلى مرحلة موغلة في القدم، فهي تمتد إلى الحضارات القديمة وتتصل بالبعد الديني بشكل مباشر، لقد عدّت المرأة " سبب المعصية الأولى بأكلها من الشجرة المحرمة. تلك المعصية الأولى التي جعلوا منها خطيئة مميتة وموروثة عبر الاجيال، تحمل حواء وحدها وزرها حتى غدت رمزا للشرّ الذي يصيب العالم"[15].

يتشكّل العنف الثقافي الرمزي في هذه الفكرة عبر نسب صفة سلبية وهي الشرّ للمرأة وجعلها من صفاتها الأساسية وهذا بدوره يقود إلى أن " العديد من النساء يكوّنّ شعورا باطنيا بكراهية الذات"[16]، فضلا عن الشعور بالاغتراب والغبن، فالمرأة في دائرة الشك والاتهام حتى قبل أن تقترف أي ذنب، والطرف المقابل لها متربص بها في حالة ترقب لتصرفاتها لأن الشرّ بصورة مكيدة أو غواية أو معصية لا بد أن يأتي منها لا محال.

تبلورة فكرة تأصل الشرّ في المرأة في النصوص الأدبية الإبداعية عبر صور متعددة لعل أهمها ربط المرأة بالشيطان، إذ تقدم المرأة في هذه النصوص بوصفها تلميذة الشيطان وأداته الطيعة المسؤولة عن تنفذ خططه الشريرة الخبيثة المتمثلة في الإيقاع بالرجال وسحبهم نحو الرذيلة، ويصل التطرف والمغالاة في هذه الفكرة إلى حدّ الذي نجد فيه من يرى أن " الشيطان هو الذي تعلّم من المرأة وليست هي"[17]، فالشرّ فيها أقوى وأفتك وهي أشد دهاء ومكرا من

الشيطان، ولا نعدم حضور هذه الصورة العنيفة ضد المرأة في نصوص نزار ولعل قصيدة (همجية الشفتين) خير شاهد على ذلك.

" أنا في السماء.. وأنت في الأرض ..

غوري مع الشياطين .. لا أسف" [18].

إن حديث نزار في نصوصه الشعرية عن امرأة معينة يعني سريان هذا الحديث على كل النساء، وهذا الأعمام يستمد شرعيته من مقولة الشاعر: " الحقيقة النسائية رغم تعددها واحدة. بمعنى أني حين أكتب عن امرأة معينة، فأنني أكتب في الوقت نفسه عن كل نساء العالم"[19]، وعلى هذا الأساس نجد أن هذا المقطع الشعري يستجيب لشروط المخزون الثقافي المتحامل على المرأة والقائم على الانتقاص منها وتأصيل الشرّ فيها عن طريق ربطها بالشيطان، إذ يصوّر الشطر الأول قطبين متناقضين يكون فيه " الرجل هو الأصل الإيجابي أما المرأة فهي الآخر السلبي والأقل أهمية"[20]، فالقطب الأول عبر عن (الذات الشاعرة / الرجل) الذي يمنح صفات العلو والرفعة والنبل والخير بدلالة تموضعه في السماء في حين مثّل القطب الثاني (أنتِ / المرأة) التي منحت صفات مضادة بدلالة تموضعها في الأرض.

يأتي الشطر الثاني معززا لفكرة الانتقاص من المرأة ووسمها بالشرّ من خلال جمعها مع الشياطين، فالمرأة – حسب ما يتحدث به النص الشعري – قد أفشلت كل مساعي (الشاعر / الرجل) للارتقاء بها وتخليصها من مكب الشرّ والغواية الغارقة فيه وعلى هذا الأساس يأتي نفي الأسف على حالها وجمعها مع الشياطين لأنها فضلت أن تسير في دروب الغي ولم تستجب لدعوة شاعرنا.

تجسد العنف الرمزي ضد المرأة عبر صورة الشرّ المتأصل فيها أيضا من خلال جعل الخيانة ديدن النساء، فالموروث الثقافي يضخ عبر كثير من نصوصه أن شرّ المرأة يصيب الرجل عبر طبعها الخائن[21]، وخيانة المرأة مرجعها لسببين؛ الأول (الافتتان بالماديات) فالمرأة تضعف أمام المغريات المادية وتنقاد وتسلم زمامها لمن يمتلك المال الأوفر من الرجال، فالمجوهرات والمعاطف والأموال هي التي تحركها نحو الارتباط بالرجل وليست العاطفة والشعور والحب والأمان، ونجد أن قصيدة (خاتم الخطوبة) قد عبرت عن هذه المسألة بدقة كبيرة.

" تهنئتي .. يا من طعنت الهوى
في الخلف .. في جانبه الأعزل
.....
بائعتي بزائفات الحلى
بخاتم في طرف الأنمل
بوهج أطواق خرافية"[22].

يتماشى هذا النص مع تلك الثقافة التي تمارس عنفا رمزيا ضد المرأة، ويمكن القول عن صورة المرأة في نصنا هذا " ليست من صنع مؤلف فرد ولكنها منكبته في الخطاب بفعل سيطرة نموذج ثقافي شامل، يقوم بضخ معمولاته في ثنايا الخطاب"[23]، إذ تتمحور هذه المعمولات حول تقديم المرأة الشريرة الخائنة التي يدفعها طبعها الشره نحو تفضيل المال والمجوهرات على الحب الصادق والعاطفة النقية، فالشاعر يتحدث عن نقض متعمد لمواثيق الحب تقوم به (الحبيبة / المرأة) تجاه (الحبيب / الرجل) لأنها وجدت من يرغب بها ممن تثقل جيوبه الأموال وتمتلئ خزائنه بالمجوهرات، فمكمن الخيانة في تصوير الحب عند المرأة بضاعة يستحقها من يدفع أكثر من الرجال دون مراعاة المشاعر وصدقها.

أما السبب الثاني الذي يدفع المرأة للممارسة شرّ الخيانة في الثقافة، فيتمثل في خضوع المرأة لـ (سلطة الشهوة)، إذ رسم المخيال الثقافة المرأة بوصفها " كائنا محكوما بالشهوة وخاضعا لشروط الشبق ومتجردا تجردا تاما من أي قيمة أخرى"[24]، وقد قدمت الثقافة جملة من الحلول للتخلص من مشكلة هيمنة الشهوة على المرأة لعل أهمها يتمثل في الحرص على إبقاء المرأة منشغلة بأي شيء من الأعمال اليدوية في حالة غياب الرجل حتى لا تسيطر عليها شهواتها وتدفعها لارتكاب الخيانة[25]، ويبدو هذا ما فات زوج المرأة التي قدمها نزار في قصيدة (مدنسة الحليب).

" زوجك الطيب البسيط .. بعيد
عنك، يا عرضه وأم بنيه
ساذج، أبيض السريرة، أعطاك
سواد العينين كي تشربيه
.....

كم غربي أدخلت للمخدع الزوجي

يأبى الحياء أن تدخليه

إستغلي غيابه .. رب البيت

هدمته تلك المقيمة فيه"[26].

لا تسلم المرأة بعد تقدمها في العمر من ظاهرة العنف الرمزي ولا سيما في مسألة وسمها بالشرّ، بل نجد أن حدّت العنف يزداد ضدها في هذه المسألة، فقد كرّست الثقافة العربية صورة نمطية سلبية عن المرأة المسنة رسمت ملامحها كتب نقدية قديمة مهمة مثل كتاب العقد الفريد، إذ نرصد في هذا الكتاب مقولات عنيفة على سبيل المثال" وآخر عمر المرأة شر من أوله؛ يذهب جمالها، ويذرب لسانها، وتعقم رحمها، ويسوء خلقها"[27]، فهذه المقولة توضح مسألة تمكن الشرّ من المرأة المتقدمة بالعمر فخلقها يزداد سوء، ويبدو أن هذه الصورة السلبية عن المرأة المسنة قد ترسخت في الذاكرة الثقافية لنزار، فلا نكاد نعثر على نص يستحضر الشاعر فيه المرأة المسنة إلا وقد تجلى فيه هذا النوع من العنف ضدها، ففي قصيدة (إلى عجوز) يقول الشاعر:

" عبثا جهودك .. بي الغريزة مطفأة

إني شبعتك جيفة متقيئه

مهما كتمت .. ففي عيونك رغبة

تدعو .. وفي شفتيك تحترق امرأة"[28].

يتحدث النص الشعري عن مرأة مسنة تبعث شرورها ضد (الشاعر / الرجل) عبر محاولة استدراج وإغواء محكوم عليها بالفشل قبل أن تبدأ، لأن هذه المرأة على حدّ تعبير ابن عبد ربه ذهب جمالها ولم تعدّ صالحة للاستهلاك فهي في نظر الشاعر (جيفة متقيئه)، ويبدو أن شرّها قد ازداد فيها لأنها أصبحت أضعف أمام شهواتها فقد ذهب حياؤها وباتت رغباتها مكشوفة فعيونها تحمل دعوة صريحة للشاعر ولكل رجل ترغب فيه.

يقدم نزار المرأة المسنة بأبشع صورة في قصيدة (البغي) فخطرها وشرّها لا يقتصر على الرجال فحسب، وإنما يمتد إلى الفتيات لأنها تكون المسؤولة عن إفسادهن ودفعهن نحو ارتكاب الرذيلة.

" وعجوز خلف نرجيلتها

عمرها أقدم من عمر الرذيلة

إنها آمرة البيت هنا..

تشتم الكسلى.. وتسترضي العجولة

.....

كم صبايا مثل ألوان الضحى

أفسدتها عجوز خطرة" [29].

يتحامل هذا النص الشعري المرأة المسنة (العجوز) بشكل كبير، إذ يحمّلها أجندة تدميري هدفها تمزيق النظام الاجتماعي، فبعد أن عجزت في استدراج الرجال وغوايتهم نتيجة تقدمها في السن وعطب مفاتنها الجسدية نجد أن شرّها يتطاول ليصيب بنات جنسها عبر سعيها لاستغلالهن لتحقق غاياتها المتمثل في المكر بالرجال فنراها تسخر الإناث الصغار وتستعبدهن من أجل ممارسة الرذيلة.

ثانيا: القصور التكويني عند المرأة:

من أشكال العنف الرمزي ضد المرأة هو تصويرها كائنا غير مكتمل أو قاصرا بيولوجيا إزاء الرجل، فعبر هذه الفكرة يفرض المجتمع الذكوري هيمنته على المرأة عبر زرع الإحساس بالدونية فيها وإشعارها بعقدة النقص، وهنا يتمّ خداع المرأة وأقناعها بالحاجة المستمرة لأن يكون الرجل وصيا عليها يدبر لها شؤونها ويحل لها مشاكلها التي تعجز قدراتها العقلية والجسدية – حسب منظور هذه الفكرة – عن حلها، وأن يدافع عنها ويسترد لها حقوقها المسلوبة.

لفكرة القصور التكوني جذور عميقة في ثقافات الحضارات القديمة، فأرسطو الذي يعدّ من أبرز الفلاسفة اليونان " أعلن أن الطبيعة لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يعتدّ به. لذلك يجب أن تقتصر مهماتها على شؤون التدبير المنزلي والأمومة والحضانة"[30]، وعلى هذا الأساس استبعدها من ميدان السياسة والثقافة ووجد فيها عدم القدرة على ممارسة الفضائل مثل الرجل لذلك وضعها في مرتبة وسط بين الرجل اليوناني الحرّ والعبد الرقيق[31].

لا بد أن نشير في هذا المقام إلى أن التقدم العلمي الكبير الذي شهده العالم المعاصر أثبت أن الفروق تكاد تكون معدومة بين الرجل والمرأة، لذلك لا نجد مسوغا للتشبث بهذه الفكرة العنيفة سوى الرغبة الذكورية في الإبقاء على تفوقها المزعوم، وبذلك نستنتج " أن الفارق بين الرجل والمرأة هو فارق أدلوجي وثقافي وتاريخي قبل أن يكون فارقا بيولوجيا"[32]، فقد مارست

الذكورية عبر الأدوات الثقافية التي منها الأدب عملية تسويق ونشر لهذه الفكرة العنيفة بهدف جعل المرأة تابعة للرجل ذليلة منقادة لقراراته مستسلمة لها وغير قادرة على منافسته في مناطق السيادة والحكم.

لعل أهم أنماط تجلي فكرة القصور التكويني للمرأة في شعر نزار تبلور بشكل تصوير المرأة ناقصة العقل، وقد تمثل هذا النقص العقلي في نصوص نزار عبر مظاهر عدّة منها تقديم المرأة بصورة شخصية تفتقد لرجاحة العقل فهي لا تعرف مصلحتها أين تصب وقرارتها تضرها أكثر مما تنفعها، ولو تتبعنا حقل الدلالي لعناوين النصوص ضمن المجاميع الشعرية المرصودة بالدراسة نجد أن عددا منها تؤشر على هذه المسألة مثل (أفيقي/ طائشة الضفائر/ إلى ساذجة/ مهرجة)، فالعنوان الأول (أفيقي) جاء بصيغة فعل الأمر. الذي فيه طلب بحالة استعلاء والآمر هنا هو (الشاعر / الرجل) والمأمور (المحبوبة/ المرأة) والطلب يتضمن الرغبة في عودة العقل إلى صوابه بعد غشية أصابته، والعنوان الثاني (طائشة الضفائر) يدل حسب ما تنقله المعاجم حول لفظة طيش على حالة من خفة العقل[33]، ويشير العنوان (إلى ساذجة) إلى نوع من الغباء وغياب الحنكة وقلة النباهة عند المرأة، وينقل لنا عنوان (المهرجة) حمولات دلالية تتمحور حول كون شخصية المرأة تتصف بالإضحاك نتيجة فقدانها الاتزان في الافعال والأقوال.

أما على صعيد المتن الشعري فنجد أن صفة الغباء تكون مفضلة لدى الشاعر حين يريد أن يعبر عن قصور المرأة التكويني ولاسيما فيما يتعلق برجاحة عقلها وسلامة منطقها الفكري، وهذا ما نجده في قصيدة (مهرجة)

" أتريدين إذ وجدت العشيقا
أتريدين أن أكون صديقا؟
وتقولينها بكل غباء
.....
يا له منطق النساء. أمثلي
يقبل الآن أن يكون صديقا؟ " [34].

ينفتح هذا المقطع الشعري على أسلوب الاستفهام غير أن الاستفهام هنا يتصف بكونه استفهام أنكاري، إذ لا يهدف لمعرفة المستفهم عنه، وإنما يهدف لبيان مدى استنكار الشاعر واستهجانه وتعجبه من مطلب الحبيبة. هذا المطلب الذي لا ينبع إلا من ذات أقل ما توصف به

هو الغباء، ويتحول الوصف بالغباء من وصف فردي إلى وصف جماعي يعبر عن الجنس المؤنث حين يرتفع الصوت الذكوري المتجسد في الشاعر بعبارة التعجب (يا له منطق النساء) إذ تؤشر هذه العبارة الثقافية العنيفة على قصور ومحدودية تفكير المرأة.

تعكس أسطورة بجماليون جانبا مهما من التطلعات الذكورية تجاه المرأة، إذ نلمح من خلال هذه الأسطورة قدرا كبيرا من التحيز الذكوري يتمثل في منح الرجل دورا يسمح له في إعادة تكوين المرأة وتشكيلها على وفق رغباته لأنه يجد المرأة ناقصة في صورتها الطبيعية، فالأسطورة تتحدث عن الملك النحات بجماليون الذي لا يثق في النساء لذلك يقرر عدم الارتباط أو الزواج بأية امرأة غير أن مهارته في نحت تمثال على شكل مرأة وتفننه في صقل أبعادها جعله يقع في حب هذا التمثال الذي يسميه جالاتيا ويبتهل إلى الربة فينوس لتمنح هذا التمثال الحياة ويتم ذلك فعلا [35]، فالمرأة من منظور هذه الأسطورة ليست محل ثقة ولا يكتمل كيانها إلا بعد تدخل الرجل الذي يقوم بتشكيلها على وفق ما يشتهي، ويبدو أن هذه الأسطورة فتنت نزار بدليل حضورها في أكثر من نص بشكل تناص ظاهر أو خفي، ففي قصيدة (نحت) يستدعي نزار هذه الأسطورة بشكل ظاهر ومباشر.

".. ومن جعدة المخمل
ودمدمة المعول
جبلتك إبريق طيب
على العمر، لم يجبل
.....
أنا من هديت الرياح
إلى شعرك المرسل..
وحين اكتملت .. ذهلت
عن الصانع الأول"[36].

ينسج هذا النص الشعري نسيجه على منوال أسطورة بجماليون فيستثمر معطياتها الدلالية والتعبيرية ليشكل رؤية مقاربة للأسطورة تتمثل في "الرغبة بالهيمنة والسيطرة وإعادة صنع الشخص من جديد"[37]، فالشاعر ينطلق من نزعة ذكورية تجد أن كيان المرأة ناقص ولا يمكن أن يكتمل إلا بعد تدخل الرجل الذي يستطيع أن يعيد جبلها ونحتها ومنحها الصفات الأنثوية الكاملة.

قصيدة (امرأة من دخان) تتجلى فيها أيضا أسطورة بجماليون ونلحظ عبر هذا التجلي فكرة القصور التكويني للمرأة أيضا بشكل واضح.

" إتركيني ابنيك شعرا.. وصدرا
أنتِ لولاي يا ضعيفة .. طين
ودعي لي.. تلوين عينيك إني
تتمنى ألوان وهمي العيون.." [38].

يكشف النص عن دافع ذكورية يتمثل في الرغبة بإعادة تكوين المرأة وتشكيلها على وفق ما يشتهي الرجل، وإذا كان بيجماليون حقق رغبته عبر تسخير مهاراته في النحت فنزار يسعى ليحقق هذه الرغبة عبر تسخير مهاراته في الكتابة الإبداعية (ابنيك شعرا)، ونلحظ أن الشطر الثاني يسلط الضوء على جانب من صورة المرأة التي رسختها الثقافة في مخيال الشاعر حين يصفها بـ (الضعيفة) و(الطين)، ونلحظ أن الشاعر يستثمر الفضاء الكتابي عبر وضع نقطتين بين هاتين الكلمتين لنستدل على أن ثمة كلام مسكوت عنه يدور في فلك وصف المرأة بالقصور التكويني، فما أراد أن يقوله السطر الشعري أن (الحبيبة / المرأة) إنسانة قاصرة الصفات وهي نكرة لا قيمة لها، وتكتسب قيمتها واكتمالها فقد عندما يدخل (الشاعر/ الرجل) إلى حياتها.

إن القارئ متن نزار الشعري سيجد أن الشاعر – غالبا – ما يخالف مسار الأسطورة من ناحية الرغبة في بقاء المرأة بشكلها الصنمي أي عدم الرغبة في تحولها إلى امرأة حقيقية، فالشاعر لا يريد" جسدا حيا يتكلم وينفعل ويصرخ ويفكر وهذه كلها نواقص ونواقض تنقض صورة الأنوثة التامة"[39]، فالمرأة بمجرد تحولها إلى حقيقة سوف تفقد – من المنظور النزاري – كيانها المثالي، وعلى هذا الأساس جاء وصفها بالميتة في قصيدة (إلى ميتة).

" ما الذي أيقظني؟
ما الذي أرجع إيماني إليا
ومسافاتي، وأبعادي، إليا..
كيف حطمت إلهي بيديا؟
بعد أن كاد الصدا يأكلني"[40].

ثالثا: تشيؤ المرأة:

التشيؤ في أبسط معانيه هو " تحويل الإنسان إلى شيء" [41]، وقد أتصل هذا المفهوم بالمرأة العربية عقب محاولة الكشف عن مكانتها ودورها في البنية الاجتماعية والثقافية، إذ سلط هذا الكشف الضوء على مدى التمايز في الأدوار داخل هذه البنية بين المرأة والرجل، فنجد أن الرجل منح أدوار متنوعة تؤكد جميعها على إعطائه السلطة وتمنحه الهيمنة في حين " حددت الثقافة العربية وظيفة وحيدة للمرأة تتمثل في إمتاع الرجل وإشباع رغباته"[42].

إن مصدر عنف تشيؤ المرأة يكمن في قتل الجانب الإنساني فيها والإمعان في تحقير وجودها من خلال تحويلها إلى بضاعة يستهلكها الرجل، فالرجل هنا " يختزل المرأة إلى مجرد هدف لإشباع غرائزه الشهوانية"[43]، ومن هنا تدخل المرأة في عملية تشيؤ، إذ تصبح في نظر الرجل أقرب إلى البضاعة أو المادة الاستهلاكية، وبذلك يتمّ تكريس تبعيتها ودونيتها وتبخيسها حقها الوجودي، فلا ينظر إليها بوصفها كائنا بشريا حيّا مكافأ وندّا للرجل، وإنما وسيلة أو أداة " مهيأة لرغبة الرجال، وخاضعة لسطوتهم ومطيعة لإرادتهم"[44].

إن المتصفح لكتب الأدب العربي القديمة ولا سيما الشعرية يمكنه بسهولة وضع يده على هذه الفكرة العنيفة، فالمرأة كثيرا ما تأتي في هذه النصوص بوصفها عنصرا فاعلا في رسم ملامح لهو الشاعر ومغامراته العاطفية، وقد ينظر إلى مثل هذه الصور على أن أثرها في المتلقي يتحدد بـ " مجرد استمتاع واستطلاع، ولكن المسألة تتجاوز ذلك لتتحول متعة القراءة وفانتازيا الحكي إلى قناعة ثقافية تترسخ في الذات المفكرة وتتحدد بموجبها صورة المرأة في ذهن الرجل"[45]، ولعل هذا الأمر يمكن أن يعدّ أحد المسوغات التي أدت إلى ظهور نصوص لنزار مطبوعة بهذا الطابع العنيف ضد المرأة، فلا شك في أن هذه الفكرة قد ترسخ في مخياله نتيجة المطالعة لنصوص شعرية أو نثرية تزخر بهذه الفكرة.

يعدّ اللهو والتسلية بالمرأة أحد أهم مظاهر التشيؤ، فالمرأة من هذا المنظور تتحول عند الرجل إلى مجرد أداة شأنها شأن اللعبة التي تعطى إلى الطفل ليتسلى بها ويشغل فراغه، ولا يتمّ تعامل الرجل هنا مع المرأة بوصفها كائنا إنسانيا له مشاعره الخاصة وأحاسيسه التي يمكن أن يحطمها هذا اللهو.

نطالع في قصيدة (مصلوبة النهدين) عنفا رمزيا يتمثل بتشيؤ المرأة عبر مسرب اللعب والتسلي.

" عودي لأمك.. ما أنا بحمامة

فغريزة الحيوان تحت قناعي

ما أنت، حين أريد، إلا لعبة

بلهاء.. تحت فمي وضغط ذراعي"[46]

ينفتح هذا المقطع الشعري على نصيحة مجانية يقدمها الشاعر إلى الفتاة التي تحاول التقرب منه، وتكشف هذه النصيحة عن نسق خفي مضمر يحمل إشارات واضحة على عنف رمزي يمارس ضد المرأة والمتمثل بتشيؤها، فـ" من أقسى ما يمكن أن يمرّ على المرأة أن يستهان بها بوصفها كيانا إنسانيا له وجوده وتوجهاته"[47]، والمرأة تصور هنا بشكل كيان ساذج فاقد لكل القيم الاعتبارية والفكرية وبهذا التصور السلبي تكون قد أصابها التشيؤ من الشاعر، لذلك جاء وصفها في النص بـ (لعبة بلهاء)، وإزاء هذا الأمر نلمس حالة الاستعلاء في التعامل مع المرأة فهي تقع تحت رحمته، ويكون (الشاعر / الرجل) وحده المسؤول عن تحديد نوع العلاقة وطبيعتها وشكلها، إذ ممكن أن يجعل هذه العلاقة غير جادة فيتخذ المرأة لعبة يتسلى فيها ويستمتع بها ثم يرميها ويتركها أو يختصر هذه العلاقة فيقطعها حين يجدها لا تستحق إضاعة الجهد والوقت كما فعل شاعرنا في نصنا هذا، إذ وجه نصيحته للمرأة بالابتعاد عنه.

يجسد استعراض الشاعر لمغامراته النسائية والحديث المسهب عنها مظهرا أخر من العنف الرمزي ضد المرأة، فـ" لا شك أن الشاعر ينطلق من تجربته ويصوّر بعض مغامراته. ولكنه يضفي عليها أجواء خيالية ويخلق لها أطرا عامة وشخوصا يجري بينها حوارات"[48] ، ونجد أن مثل هذا النوع من الاستعراض يسلط الضوء على قضية الانتقاص من المرأة وتشيؤها عند الشاعر، إذ لا تقدّم المرأة في النص الاستعراضي بوصفها شريكا في التجربة العاطفية، وإنما تقدّم بوصفها بضاعة أو متاعا، إذ تتجسد بوساطة هذه الاستعراضات فكرة الاستهلاك الأنثوي القائمة على تحقيق المتعة الذكورية من خلال الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الضحايا النسوية.

" لم تبق زاوية بجسم جميلة

إلا ومرت فوقها عرباتي..

فصلت من جلد النساء عباءة

وبنيت أهراما من الحلمات" [49]

إن هذا الفخر الدعائي بالفتوحات النسائية لا شك يحمل طابع المبالغة به وهذه سمة يتسم بها الشعر العربي عامة ألم يقل العرب قديما " أعذب الشعر أكذبه"[50]، ولكن هذا الجمال الشعري

العذب يخفي تحت عباءته قيم ثقافية سلبية تجاه المرأة تتشكّل في هالة العنف الرمزي، فالنص الشعري هنا مفعم بالفلسفة الفحولية الأبوية التي تعمل على تشييء المرأة من خلال تقديمها في إطار واحد يرتبط بالمتعة القائم على استهلاك الجسد الأنثوي إزاء عدم الاكتراث بالمرأة من ناحية أنها كيان وجداني وإنساني، فالشاعر يقدم نفسه بوصفه البطل الفحل الذي استطاع أن يخضع الأناث ويستبيح أجسادهن الجميلة عبر مغامرات لا تعدّ ولا تحصى، ونجد أن مكانة المرأة هنا مبتذلة لأن النص يتعامل معها لا بوصفها إنسانا وإنما بوصفها شيئا، فهي عبارة عن أداة التي يستخدمها الرجال لأثبات تفوقهم الجنسي.

تعدّ قصيدة (إلى أجيرة) مثالا واضحا على ممارسة نزار قباني عنفا رمزيا ضد المرأة يتمثل في تسليعها، إذ تقوم هذه القصيدة على أحلال منطق التبادل السلعي محل منطق التبادل العاطفي في رسم ملامح العلاقة بين الرجل والمرأة، وذلك بوساطة تسوقها فكرة أن المرأة ما هي إلا مصدر للهو والمتعة عند الشاعر/ الرجل، ومتى ما ظفر الرجل بالمرأة فيجب استغلالها والتمتع بها وبأية وسيلة كانت حتى لو كان بالمال.

" بِدَراهمي!
لا بالحديثِ الناعمِ
حَطَّمتُ عزَّتَكِ المنيعَةَ كُلَّها .. بِدَراهمي
وبما حَمَلْتُ من النَفَائسِ، والحريرِ الحالِمِ
فَأطَعْتِني..
وتَبِعْتِني..
كالقِطَّة العمياءِ مؤمنة بكلِّ مزاعمي..
فإذا بصَدْرِكِ – ذلك المغْرُورِ – ضمْنَ غَنَائمي
أينَ اعتدادُكِ؟
أنتِ أطوَعُ في يدي من خَاتَمي..
قد كان ثغرُكِ مَرَّةً..
رَبّي.. فأصبح خادمي
آمنتُ بالحُسْن الأجيرِ.. وطأْتُهُ بدراهمي..
ورَكَلْتُهُ..

وذَلَلْتُهُ.."[51]

لا شك أن " صورة المرأة هنا معطى ثقافي، فلم تكن وليدة فكر أو نتاج معرفة جديدة، بل هي صورة تقليدية بدأت ملامحها على يد الشعراء منذ عصر ما قبل الإسلام وتتمثل في تبضيع المرأة وتسليعها وتحويلها إلى أداة للهو"[52]، فالشاعر يتحدث في النص صراحة عن تحويل المرأة إلى سلعة عن طريق شرائها بالمال، وهو يسهم بذلك في إيجاد حالة من الترويض العقلي والنفسي عند المتلقي ولا سيما الرجال في قبول الفكرة العنيفة المتمثلة في عدّ المرأة سلعة تباع وتشترى، ونجد أن الشاعر هنا يمعن في تحقير المرأة، من خلال تقديمها بوصفها كائنا سهل الغواية وطيع الإخضاع بل والاضطهاد عبر استخدام سلسلة من الألفاظ التي تؤيد هذه الدلالات (خادمي / وطأته / ركلته / ذللته).

ثمة سؤال يطرح نفسه في ختام هذا البحث يتمثل في مدى استشعار نزار لممارسته العنف الرمزي ضد المرأة في عدد من نصوصه الشعرية، ولا سيما بعد طباعتها وسريانها في الثقافة العربية، وقد إجاب نزار بنفسه على هذا السؤال عبر أحد نصوصه الشعرية وهي قصيدة (أقدم اعتذاري) التي يقول فيها:

" عن كل ما أحدثته
في جسمك النقي من دمار
وكل ما أثرته حولك من غبار
أقدم اعتذاري.." [53]

يقدم نزار اعتذاره للمرأة هنا بشكل صريح ومباشر، ويبدو من كلامه أنه يعتذر عن تلك النصوص التي تضمنت شطحات وهفوات عبرت عن عنف رمزي ضد المرأة، فلا شك في أن قوله (كل ما أحدثته في جسمك..) فيه إشارة واضحة على مسألة عنفه في قضية تشيؤ المرأة واستغلال جسدها وجعلها أشبه بالبضاعة التي يتسابق على محاولة استحواذها الرجال لأثبات فحولتهم، ونلمح في قوله (وكل ما أثرته حولك من غبار) دلالة على عنفه الثقافي الرمزي ضد المرأة المتجسد في وسمها بعلامات القصور التكويني وجعلها مصدرا للشرّ.

الخاتمة

شغلت المرأة حيزا كبيرا من المتن الشعري للشاعر نزار قباني، وقد أشار الشاعر إلى أن سبب عنايته بالمرأة يعود لرغبته في الدفاع عنها واسترداد حقوقها التي سلبها إياها المجتمع الأبوي غير أن القراءة العميقة للنصوص الشعرية المرتكزة على الدراسات الثقافية كشفت عن تبلور نسق خفي في شعر نزار مضادا للنسق الظاهر يصطنع عنفا رمزيا ضد المرأة يتمثل في الانتقاص من شأنها واضطهادها، وقد تمحور هذا العنف في شيطنة المرأة تارة ووسمها بالقصور التكويني تارة ثانية وتشيؤها تارة ثالثة.

يبدو أن سبب تشكل هذا النسق الخفي سببه تجذر النظام الأبوي في العمق الوجدان الثقافي للشاعر، إذ تسير أفكار هذا النظام بشكل ومضات منطلقة من لا وعي الشاعر ومخترقة حراسة الوعي التي تكون ضعيفة نتيجة اشتغال المخيلة بفاعلية كبيرة في لحظة الإبداع الشعري فتستوطن هذه الومضات النص دون أن ينتبه الشاعر لها.

الهوامش:

([1]) الهيمنة الذكورية، بيار بوردي، ترجمة: سلمان قعفراني: 129.
([2]) موسيقى الحوت الأزرق (الهوية ، الكتابة ، العنف)، أدونيس: 154.
([3]) العنف الرمزي، علي اسعد وطفه، مجلة المعرفة، العدد 576، سنة 2011: 115.
([4]) العنف الرمزي، عبدالكريم سليم، موقع كتابات :1
https://kitabat.com
([5]) العنف الرمزي، بثينة منصور وفاتن عبدالجبار، مجلة الآداب، العدد 126، سنة 2018: 194.
([6]) الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، امارتيا صن، ترجمة: سحر توفيق: 117.
([7]) موسوعة كمبريديج في النقد الأدبي القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، ك نوللولف وأخرون، مراجعة وأشراف: رضوى عاشور: 9/ 303..
([8]) المرأة والفن والإعلام من التنميط إلى التغيير، نيفين مسعد: 41.
([9]) النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، سمير خليل: 51-52.
([10]) المرأة في شعري وفي حياتي، نزار قباني: 8.
([11]) الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية / الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، نادية هناوي: 61.
([12]) ينظر: المرأة ولعبة الحروف في شعر نزار قباني، رفيقة البحوري: 8.
([13]) النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، عبدالله الغذامي: 249.
([14]) أرسطو والمرأة، إمام عبدالفتاح إمام :111.
([15]) حواء والخطيئة في التوراة والانجيل والقرآن الكريم، فتنت مسيكه بر: 70.
([16]) النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب: 33.
([17]) المصدر نفسه: 65.
([18]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني، نزار قباني: 1/ 158.
([19]) المرأة في شعري وفي حياتي:22.
([20]) موسوعة كمبريديج في النقد الأدبي القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية: 9/ 306..
([21]) ينظر: ألف ليلة وليلة، سهير القلماوي: 12، وكذلك اللطائف والظرائف، أبو منصور الثعالبي: 166.
([22]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 51.
([23]) الحركة النسوية، سوزان ألس وأخرون، ترجمة: جمال الجزيري : 153.

([24]) ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، عبدالله الغذامي:18.
([25]) المصدر نفسه:20.
([26]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 78-79.
([27]) العقد الفريد، ابن عبد ربه: 122/7.
([28]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 78-79.
([29]) المصدر نفسه: 1/ 81-83.
([30]) حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم: 43.
([31]) أرسطو والمرأة: 76.
([32]) العنف المقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، تركي علي الربيعو:145.
([33]) لسان العرب، ابن منظور: 2\153.
([34]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 539-540.
([35]) ينظر: الأساطير اليونانية والرومانية، أمين سلامة: 53-54
([36]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 234-235.
([37]) فن الاغواء، روبرت غرين، ترجمة: منير سليمان: 292.
([38]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 162.
([39]) ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة: 86.
([40]) الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني: 1/ 313.
([41]) ينظر: مفهوم التشيؤ وأشكاله عند هربرت ماركوز، بوعلام بن شريف، مجلة المفكر، العدد 2، سنة 2017: 536.
([42]) المرأة في الخطاب الأدبي الإعلامي والثقافي، عبدالرحيم المراشدة: 122.
([43]) موسوعة كمبريديج في النقد الأدبي القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية: 9/ 309.
([44]) مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، حنفاوي بعلي: 48.
([45]) ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة: 11.
([46]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 173.
([47]) المرأة بين المتن والهامش الشعر الأندلسي أنموذجا، الهام مفتن علي، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 1، سنة2021: 140.
([48]) المرأة ولعبة الحروف في شعر نزار قباني: 16.
([49]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 464-465.
([50]) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس: 29.
([51]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 346.
([52]) تجليات صورة المرأة والنسق الثقافي في الشعر العراقي، جاسم حميد وحسين عماد، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العدد 43، سنة 2019: 1801.
([53]) الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر نزار قباني: 1/ 697.

ثبت المصادر والمراجع

- أرسطو والمرأة، إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة المدبولي للطباعة والنشر، القاهرة، 1996م.
- الأساطير اليونانية، أمين سلامة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1975م.
- الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، الجزء الأول منشورات نزار قباني، بيروت، د.ت.
- ألف ليلة وليلة، سهير القلماوي، دار المعارف، ط4، مصر، (د.ت).
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، ط4، بيروت، 1983م.
- تجليات صورة المرأة والنسق الثقافي في الشعر العراقي، جاسم حميد وحسين عماد، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد 43، 2019م.
- ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998م.
- الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية / الأنثوية) مقاربات في النقد الثقافي، نادية هناوي، دار الرافدين للطباعة والنشر، لبنان، 2016م.
- الحركة النسوية، سوزان ألس وأخرون، ترجمة: جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.
- حواء والخطيئة في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، فتنت مسيكه بر، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1996م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
- العنف الرمزي، بثينة منصور وفاتن عبدالجبار، مجلة الآداب، العدد 126، 2018م .
- العنف الرمزي، عبدالكريم سليم، موقع كتابات https://kitabat.com

- العنف الرمزي، علي اسعد وطفه، مجلة المعرفة، العدد 576، 2011م.
- العنف المقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، تركي علي الربيعو، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1995م.
- فن الاغواء، روبرت غرين، ترجمة: منير سليمان، دار المنير للترجمة والنشر، دمشق، 2010م.
- لسان العرب، لابن منظور، الجزء الثاني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).
- اللطائف والظرائف، أبو منصور الثعالبي، دار المناهل، بيروت، 1992م.
- مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، حنفاوي بعلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009م.
- المرأة بين المتن والهامش الشعر الأندلسي أنموذجا، الهام مفتن علي، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 1، 2021م.
- المرأة في الخطاب الأدبي الإعلامي والثقافي، عبدالرحيم المراشدة، دار الكتاب الثقافي، اربد، 1012م.
- المرأة في شعري وفي حياتي، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، 2000م.
- المرأة والفن والإعلام من التنميط إلى التغيير، نيفين مسعد، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2021م.
- المرأة ولعبة الحروف في شعر نزار قباني، رفيقة البحوري، دار محمد علي الحامي، تونس، 2001م.
- مفهوم التشيؤ وأشكاله عند هربرت ماركوز، بوعلام بن شريف، مجلة المفكر، العدد 2، سنة 2017م.
- موسوعة كمبريديج في النقد الأدبي القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، ك نوللولف وأخرون، مراجعة وأشراف: رضوى عاشور، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.
- موسيقى الحوت الأزرق (الهوية ، الكتابة ، العنف)، ادونيس، دار الكتاب، بيروت، 2002م.
- النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الطبعة 3، جدة، 2005م.

- النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، سمير خليل، دار الجواهري، بغداد، 2012م.
- الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، امارتيا صن، ترجمة: سحر توفيق، عالم المعرفة سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 2003م.
- الهيمنة الذكورية، بيار بوردي، ترجمة: سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009م.